كانت حاجة الانسان في بقايه للطعام والشراب اشد اذ لا بقا له بدونهما تعرض
لهما **قوله** انسكم سموا بذلك لظهورهم وانهم يونسون اي يبصرون كما سمي الجن
جنا لاجتنابهم واختفايهم **قوله** شيا مفعول مطلق ان قلنا ان نقص
لازم ومفعول به ان قلنا انه متعد والمشار اليه بقوله ذلك هو الفجور الكامل
قوله على اتقى اي على تقوى اتقى قلب رجل وانما قدر ذلك ليصح الحمل قيل
اراد باتقى رجل محمدا صلى الله عليه وسلم وبافجر رجل الشيطان ولعل
هذا من حكمة قوله في جانب التقوى منكم اي ايها الانس وحذفه في الجانب
الثاني ومن حكمها ايضا ليلا يخاطب العباد بالافجرية تفضلا منه واحسانا
وقد يوجد منكم في الموضعين في بعض النسخ والرواية على حذفها والحاصل
ان ملكه تعالى في غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على
اكمل صفة التقوى كما لا ينقص بمعصيتهم مرتبط بقدرته وارادته وهما
داعمان لا انقطاع لهما فكذا ما ارتبط بهما انما غاية التقوى والفجور عود
نفع او ضر على فاعلهما والله تعالى هو الغني المطلق في ذاته وصفاته وافعاله
كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه **قوله** صعيد واحد اي ارض واحدة ومقام واحد
وقوله فسالوني قيد السوال بالاجتماع في صعيد واحد لان تزاحم الاسيلة وترادف
الناس في السوال مع كثرتهم وكثرة مطالبهم مما يضجر المسوول منه ويدهشه
وذلك يوجب حرمانهم او عسر انجاح مطلوبهم وما اما موصولة او موصوفة
او مصدرية اي ما نقص شيا الاشيا مثل الذي ينقصه المخيط بكسر الميم وسكون
المعجمة وفتح اليا الابرة وقوله ما نقص ذلك الاعطا من ملكي شيا الا كما
ينقص البحر ان يغمس بفتح الهمزة ويغمس بالبنا للمجهول وان ومدخولها فاعل
ينقص الا كما ينقص غمس المخيط البحر اذا غمس فيه غمسة واحدة اي وهو في راي
العين لا ينقص من البحر شيا فكذا الاعطا من الخزاين الالهية لا ينقصها شيا
البتة اذ لا نهاية لها ولانها من النقص مما لا يتناهى بخلاف ما يتناهى كالبحر
وان جل وعظم وكان اكبر المرييات في الارض بل قد يوجد العطا الكثير من
المتناهي ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ما شا الله ولا ينقص منهما شي بل قد
يزيد العلم بالانفاق وقال الطيبي لان عطاه من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان
لا يتطرق اليهما نقص انتهى وتشبيه ما ذكر بالمخيط اذا دخل البحر من حيث عدم
النقص من حيث المشاهدة الصورية كما اشار اليه والا فالمخيط اذا دخل في الما لا يتعلق
منه شي لطيف يحصل به النقصان فالبحر ينقص بهذا الشي القليل الماخوذ منه
الذي لا يكاد يدرك وتلك الخزاين لا تنقص شيا مما افاضه تعالى منها من حيث
خلق السموات والارض الى انقضا هذا العالم ثم من بعثه الى ما لا نهاية له لما تقرر
من استحالة نقص ما لا يتناهى لان عطاه عز وجل بين الكاف والنون انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وحكمة ضرب المثل بما ذكر انه غاية

ما يضرب

ما يضرب به المثل في العلم اذ البحر من اعظم ما يعاين والابرة من اصغره مع انها
صقيلة لا يتعلق بها شي الا ما لا يمكن ادراكه كما مر وفي هذا تنبيه واي تنبيه للخلق
على ادامة سواله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسالة فلا يقتصر سايل ولا
يقتصر طالب فان خزاين الرحمة سحا الليل والنهار لا ينقصها الاعطا وان جل
وعظم وقيل ان ذلك اشارة للنعمة المخلوقة وهي يتصور فيها النقص كالبحر **قوله**
انما هي الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب وهي الاعمال
الصالحة والطالحة **قوله** احصيها عليكم بضم الهمزة اي اضبطها وفي نسخة
احفظها عليكم اي بعلمي وملايكتي الحفظة والحكمة لهم لا النقصه عن الاحصا
بل ليكونوا شهدا بين الخالق وخلقه وقد يضم اليهم شهادة الاعضا زيادة في
العدل ثم الحصر في هذا الخبر انما هو بالنسبة لجزا الاعمال اي لا جزا مقسم الى خير
وغيره الا عن عمل يكون سببا له واكراما واما الزيادة على ذلك من الفضل
والاكرام مما صحت به النصوص وقام عليه الاجماع فلم يتعرض له الخبر بنفي ولا
اثبات وتلك النصوص الثابتة الناطقة بالزيادة من محض الفضل والاحسان
لا معارض لها فوجب الاخذ **قوله** ثم اوفيكم اياها اي جزاها في الاخرة
قال تعالى وانما توفون اجوركم يوم القيامة فلما حذف المضاف انقلب
المجرور منصوبا منفصلا او في الدنيا ايضا **قوله** فمن وجد خيرا اي عملا يثاب
عليه او وجد ثوابا ونعيما بان وفق لاسبابهما او حياة طيبة هنية مرية كما
قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون **قوله** فليحمد الله اي على توفيقه لذلك العمل
الذي يترتب عليه الخير والثواب فضلا منه ورحمة وعلى اسدايه ما وصل
اليه من عظيم المبرات فعلم انه ان اريد بذلك الاخرة فقط كان الامر فيه
بمعنى الاخبار بان من وجد خيرا فيها حمد الله عليه ومن وجد غيره لام نفسه
حيث لا ينفع اللوم وقد جا مثل ذلك الاخبار في القران الحمد لله
الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقال عن اهل
النار فلا تلوموني ولوموا انفسكم واخرج الترمذي ما من ميت يموت
الا ندم فان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيا ندم ان لا
يكون استعتب وان اريد به الدنيا او مع الاخرة فالامر على ارباته
وفي الحديث انه لا يجب عليه شي كانه لا حد من خلقه **قوله** غير ذلك
اي شرا ولم يذكره تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يوذي
واشارة الى انه تعالى اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه او الى انه
عز وجل كريم حيي يحب الستر ويغفر الذنب فلا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك
الستر **قوله** فلا يلومن الا نفسه لبقايها على الظلمة الاصلية والاكتساب
للمعاصي والمظالم وهي السبب فيها فلما اثرت شهواتها ولذاتها على رضى

Copy[illegible] University